226998 ـ من مات مقتولا ، هل يمكن أن يخرج إلى الناس في المكان الذي قُتل فيه ؟

السؤال

هل من مات مقتولا يمكن أن يخرج للناس في المكان الذي قتل فيه كما نسمع من كبار السن ؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

دعوى أن من مات مقتولا يمكن أن يخرج على الناس في المكان الذي قتل فيه ، دعوى فاسدة ، وهي من أمر الجاهلية .
روى البخاري (5707) ، ومسلم (2220) عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (لاَ عَدْوَى ، وَلاَ طِيَرَةَ ، وَلاَ هَامَةَ ، وَلاَ صَفَرَ) .
قال الحافظ ابن حجر رحمه الله :
" ذَكَرَ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ فِي الْمُوَفَّقِيَّاتِ : أَنَّ الْعَرَبَ كَانَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ تَقُولُ : إِذَا قُتِلَ الرَّجُلُ وَلَمْ يُؤْخَذْ بِثَأْرِهِ : خَرَجَتْ مِنْ رَأْسِهِ هَامَةٌ ، وَهِيَ دُودَةٌ ، فَتَدُورُ حَوْلَ قَبْرِهِ فَتَقُولُ : اسْقُونِي ، اسْقُونِي ، فَإِنْ أُدْرِكَ بِثَأْرِهِ ذَهَبَتْ ، وَإِلَّا بَقِيَتْ ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ شَاعِرُهُمْ :
يَا عَمْرُو إِلَّا تَدَعْ شَتْمِي وَمَنْقَصَتِي أَضْرِبْكَ حَتَّى تَقُولَ الْهَامَةُ اسْقُونِي
قَالَ : وَكَانَتِ الْيَهُودُ تَزْعُمُ أَنَّهَا تَدُورُ حَوْلَ قَبْرِهِ سَبْعَةَ أَيَّام ثمَّ تذْهب .
وَذكر ابن فَارِسٍ وَغَيْرُهُ مِنَ اللُّغَوِيِّينَ نَحْوَ الْأَوَّلِ، إِلَّا أَنَّهُمْ لَمْ يُعَيِّنُوا كَوْنَهَا دُودَةً، بَلْ قَالَ الْقَزَّازُ : الْهَامَةُ طَائِرٌ مِنْ طَيْرِ اللَّيْلِ ، كَأَنَّهُ يَعْنِي البومة .
وَقَالَ ابن الْأَعْرَابِيّ : كَانُوا يَتَشَاءَمُونَ بِهَا إِذَا وَقَعَتْ عَلَى بَيْتِ أَحَدِهِمْ ، يَقُولُ : نَعَتَ إِلَيَّ نَفْسِي ، أَوْ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ دَارِي .
وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ : كَانُوا يَزْعُمُونَ أَنَّ عِظَامَ الْمَيِّتِ تَصِيرُ هَامَةً فَتَطِيرُ ، وَيُسَمُّونَ ذَلِكَ الطَّائِرَ الصَّدَى . فَعَلَى هَذَا ، فَالْمَعْنَى فِي الْحَدِيثِ : لَا حَيَاةَ لِهَامَةِ الْمَيِّتِ ، وَعَلَى الْأَوَّلِ : لَا شُؤْمَ بِالْبُومَةِ وَنَحْوِهَا " انتهى من " فتح الباري " (10/241) .

فمن مات ـ بالقتل أو غيره ـ خرجت روحه من بدنه ، وذهبت إلى ربها ، فإن كان صاحبها من أهل الإيمان تنعمت روحه ، وإن كان من أهل الكفران عذبت روحه ، وإن كان من أهل العصيان ، فالله أعلم بحاله ، فإذا قامت الساعة أعيدت كل روح إلى بدنها ، وبعث الناس ، وقاموا لله رب العالمين ، ينتظرون فصل القضاء .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

" اعْلَمْ أَنَّ مَذْهَبَ " سَلَفِ الْأُمَّةِ وَأَئِمَّتِهَا " أَنَّ الْمَيِّتَ ، إذَا مَاتَ : يَكُونُ فِي نَعِيمٍ ، أَوْ عَذَابٍ ، وَأَنَّ ذَلِكَ يَحْصُلُ لِرُوحِهِ وَلِبَدَنِهِ ، وَأَنَّ الرُّوحَ تَبْقَى بَعْدَ مُفَارَقَةِ الْبَدَنِ مُنَعَّمَةً أَوْ مُعَذَّبَةً ، وَأَنَّهَا تَتَّصِلُ بِالْبَدَنِ أَحْيَانًا ، فَيَحْصُلُ لَهُ مَعَهَا النَّعِيمُ وَالْعَذَابُ . ثُمَّ إذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ الْكُبْرَى أُعِيدَتْ الْأَرْوَاحُ إلَى أَجْسَادِهَا ، وَقَامُوا مِنْ قُبُورِهِمْ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ " انتهى من " مجموع الفتاوى " (4/284) .

فإن تهيأ لبعض الناس أن القتيل ظهر له في مكان قتله : فهذا من أمر الشيطان ، تبدى له في صورة القتيل ، وزعم أنه هو ؛ ليلبس على الناس أمر دينهم ، وربما أخبره بأن قاتله فلان ، فيذهب ليخبر أهله بما رأى ، فتقع الفتنة بين الناس ، ويحصل القتل والفساد في الأرض .

وينظر للفائدة جواب السؤال رقم : (13183) .

والله أعلم .